اجتهادات
قبل النازية وبعدها

تعرضت النازية وهتلر لأحد أكبر عمليات الشيطنة الممنهجة فى التاريخ. حُملت النازية وحدها المسئولية عن شرورٍ غربيةٍ هائلة استُخدم التنوير الفكرى الأوروبى لتغطيتها أو صرف الأنظار عنها. وعندما أنتجت الحضارة الغربية حربين عالميتين ضروستين، استلزم الأمر تغطيةً أخرى لم يكن ممكنًا إيجادها دون خلق شيطان مُخيف والتصويب عليه طول الوقت، لعل دخان القذائف التى تُصوب صوبه بعمى الأعين عن جرائم القاذفين. اختُزلت فى هذا الشيطان جرائمُ تملأ تاريخ ألمانيا الحديث، وصولاً إلى انضمامها كطرفٍ ثالث لدعم الكيان الصهيونى فى الدعوى المرفوعة ضده فى محكمة العدل الدولية. وكان سهلاً خداع من يجهلون هذا التاريخ، أو يمكن استغفالهم، بأن تاريخ ألمانيا نظيف من الجرائم عدا المرحلة النازية، وأن تماهيها الكامل مع الإجرام الصهيونى، ودعمه بشكل مطلق، ليس إلا تكفيرًا

عن ذنب، رغم أنها اقترفت أكبر منه بكثير فى مرحلتها الاستعمارية التى بدأت فى آخر القرن السابع عشر، وكانت المنطقة الجنوبية فى إفريقيا ضحيتها الأساسية. لم تكن مملكة براندنبورج – بروسيا أقل إجرامًا من الجمهورية النازية، بل أكثر بسبب التفاوت الشديد فى قدرات الأفارقة الذين استُعمروا، والأوروبيين الذين ظهرت النازية ردًا على غطرستهم وإذلالهم لألمانيا عقب الحرب العالمية الأولى. استعبدت ألمانيا غير النازية شعوبًا إفريقية، وارتكبت جرائم رهيبة يفوق بعضها ما سُمى الهولوكوست. ولم تكن جريمة الإبادة الجماعية التى أعادت رئاسة الجمهورية فى ناميبيا تذكير العالم بها قبل أيام، إلا حلقةً فى سلسلة جرائم ما قبل النازية: (ارتكبتم إبادة جماعية ضدنا، وتدعمون مثلها فى غزة). هذه خلاصة بيان ناميبيا التذكيرى. جاء التذكير فى سياق تنديد ناميبيا بتدخل ألمانيا كطرف ثالث للدفاع عن الكيان الإسرائيلى أمام محكمة لاهاى. تنديدُ يقترن بما يبدو اندهاشًا من هذه القدرة غير العادية على الكذب والتدليس اللذين لا نجد مثيلاً لهما فى هذا العصر إلا فى سياسات

غربية. فألمانيا, التى تُنكر إبادة جماعية منقولة على الهواء فى غزة, هى نفسها التى سعت إلى إخفاء جريمتها المهولة التى فى ناميبيا بين عامى 1904 و1908. فياله من فُجرٍ مشهود.